

الانتهازية تنقل حماس من النقيض إلى النقيض بعد تقارب مصر وتركيا



04 إبريل 2021 - 08:23

غيرت حركة حماس موقفها مئة وثمانين درجة مع التقارب الذي جرى في الفترة الأخيرة بين مصر وتركيا. وفيما تنتظر قيادات حماس إلى هذا الانقلاب على أنه مرونة وبرagamاتية، فإن أوساطا فلسطينية في القاهرة تقول إن تلون الحركة الإسلامية بفسر باعتمادها الانتهازية في علاقاتها العربية، وهي تغير موقفها حسب الظروف وليس حسب المبادئ والشعارات التي تعلن عنها.

واعادت حركة حماس توظيف التناقضات الإقليمية لخدمة مصالحها في المنطقة، لكنها تبقى وفية لحلفائها الرئيسيين قطر وتركيا وشبكات الإخوان المختلفة.

ويبدو في الظاهر أن التقارب يحل واحدة من تناقضات حماس التي لا تستطيع الدخول في خلاف ممتد مع مصر بحكم حاجتها إليها، ولا تستطيع الاستغناء عن تركيا التي تمثل رافدا أيديولوجيا لها ومقرا لكثير من قياداتها وكوادرها بحكم الروابط العقائدية مع نظامها، والتي تتجاوز في توجهات الحركة مسألة الجغرافيا.

ولأن أحد أسباب الخلاف بين القاهرة وأنقرة دعم الأخيرة لجماعة الإخوان والتنظيمات الإسلامية بأنواعها، أدركت حماس أنها يمكن أن تكون أحد ضحايا التقارب مستقبلا، فسارعت بمباركته كي لا تكون من الخاسرين إذا قرر النظام التركي استرضاء نظيره المصري من خلال تسليم عناصر إخوانية هاربة.

ورحب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية الخميس بالتقارب التركي المصري وقال "نعتقد أن مزيدا من التفاهات بينهما.. سينعكس إيجابيا علينا في فلسطين".

وجاء تمشين هنية للتقارب عبر وسيلة إعلام تركية (وكالة الأناضول) ليقول إن الحركة ليست بعيدة عن أنقرة ولا علاقة لها بأي نتائج سلبية تنعكس على جماعة الإخوان في مصر، وارتدى الرجل الغطاء الوطني الفلسطيني متخليا عن الرداء الإسلامي الذي يحكم توجهات الحركة عندما اعتبر العائد الإيجابي يخص فلسطين كلها.

ولم تستبعد مصادر أن يأخذ أردوغان مسافة بينه وبين حماس لطمأنة مصر، وقد ينتج عن ذلك حدّ للزيارات التي يؤديها مسؤولو الحركة إلى أنقرة، وخاصة اللقاءات التي يعقدونها على هامش تلك الزيارات.

عمرو فاروق: القاهرة استطاعت تحييد حماس في العلاقة مع أنقرة في ذروة الخلاف

وأوضح الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية عمرو فاروق أن القاهرة استطاعت تحييد حماس في العلاقة مع أنقرة في ذروة الخلاف، وأدركت مبكرا خطورة توظيف تركيا للحركة وما ينطوي عليه ذلك من تداعيات أمنية.

وأكد فاروق أن بواصر التقارب بين القاهرة وأنقرة لم يناقش مصير ورقة تنظيم الإخوان مباشرة حتى الآن، لكن تركيا بادرت بإظهار حسن نوايا عبر البدء في التخلي عن الدعم الإعلامي للأجنحة التابعة للجماعة، كما أن القاهرة ترى أن هناك العديد من الملفات الإقليمية التي تتجاوز في أهميتها مسألة العلاقة مع حماس.

ويمثل موقف هنية قفزا من السفينة وتجاوزا للحقائق على الأرض لأن المشكلة الرئيسية بين البلدين تكمن في احتضان النظام التركي لحماس وأمثالها من الحركات الإسلامية التي أصبحت منغصا استراتيجيا للدولة المصرية.

وقال الخبير في الشؤون الفلسطينية سمير غطاس إن حماس "قد تستفيد من التقارب المصري - التركي إذا غيرت سلوكها الذي يقوم على توظيف الخلافات الإقليمية لصالحها، فهي لم تكف طيلة السنوات الماضية عن اللعب على الأطراف المختلفة وكثيرا ما استعانت بتركيا وقطر لمزاحمة مصر في قطاع غزة".

وأضاف أن الحركة "إن يكون بمقدورها الاستفادة من التقارب المصري - التركي طالما رهننت مواقفها وسياساتها بحسابات التنظيم الدولي للإخوان، وحتى هذه اللحظة مازالت مرتبطة كليا به وإن ادعت عكس ذلك".

وقد التقى مشروع حماس لإقامة ما يشبه الولاية الإسلامية في غزة، على حدود مصر الشمالية الشرقية، مع أهداف أنقرة والدوحة في تعويض ما فشل في تحقيقه من خلال جماعة الإخوان المصرية التي أسقطها الشعب من الحكم (2013) عندما تأكد أنها تسعى للتمكين والتحكم في مفاصل البلاد بما ينسجم مع مصالح تركيا وقطر.

انتهت القاهرة إلى ألعيب حماس الإقليمية واعتادت على التعامل معها ولم تنجرف وراء تركيا أو قطر، أو حتى إيران، وأجادت التعامل مع الدول الثلاث بما لا يحول الخلاف إلى صدام حول القضية الفلسطينية، ولم تنفرغ للحد من تدخلاتها السياسية على حساب ما تمثله ممارسات الحركة الإسلامية من تهديدات للأمن القومي.

لأجل ذلك لم تترك مصر الحركة تماما لتتخذ ما يرمون إليه من ترتيبات، وغضت الطرف عن كثير من المناورات الصغيرة على حساب الخطط الكبيرة، وارتضت أن تكون قريبة منها لتحرمها من مبرر الانجرار وراء جهات تعمل ضد مصالحها.

ووضعت الحركة تحت المجهر المصري على الدوام، وهو ما ظهرت تجلياته في عدم أخذها بجريرة الإخوان، مع أنها فرع للجماعة، وواصلت الحوارات مع حماس والفصائل الفلسطينية في القاهرة.

وتجنبنا القاهرة رهن موقفها من حماس بعلاقتها مع أي أطراف إقليمية، واستمرت في استضافة وفودها والتفاهم الأمني معها، وقامت بفتح معبر رفح مع قطاع غزة في ظل التوتر مع كل من تركيا وقطر، إذ تعلم أن القطيعة والعقاب يمنحان الحركة مبررات لتوطيد العلاقات مع قوى تريد تضخيم دورها الإقليمي على حساب مصر.